الغارة الإسرائيلية على سوريا ربما بداية لسلسلة هجمات أكثر شراسة
الكاتب : الشرق الأوسط
التاريخ : 11 فبراير 2013 م
المشاهدات : 11003

قال محللون إسرائيليون ولبنانيون إن الضربة الإسرائيلية الأخيرة في سوريا، التي استهدفت، بحسب مسؤولين غربيين، أسلحة كانت في طريقها إلى حزب الله اللبناني، قد تكون بداية لحملة إسرائيلية أكثر شراسة لمنع نقل الأسلحة إثر تدهور الأوضاع في سوريا.

يأتي الاستعداد الإسرائيلي لشن ضربة أخرى، إذا ما اقتضت الضرورة، بداية لمرحلة أكثر تقلبا في تداعيات الحرب الإقليمية الأهلية السورية، التي أثارت المخاوف في إسرائيل بشأن احتمالية نقل أسلحة متطورة أو غير تقليدية إلى الحزب.

كان وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك قد اعترف ضمنيا بتنفيذ إسرائيل ضربة جوية بالقرب من دمشق في 30 يناير (كانون الثاني) الماضي، مؤكدا على أنها كانت دليلا «على أننا عندما نقول شيئا، فإننا نعني ما نقول».

وكان مجلس الوزراء الإسرائيلي قد حذر قبيل الهجوم من أن إسرائيل قد تقدم على اتخاذ خطوة إزاء نقل الأسلحة الكيماوية إلى المجموعات المتشددة.

ويرى آموس يادلين، الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية ومدير معهد دراسات الأمن الوطني في تل أبيب حاليا، في مقابلة أن التحرك الإسرائيلي المقبل قد يكون متوقعا، وسوف يعتمد على حسابات معينة لمزايا ومخاطر مثل هذه الضربات.

وأوضح أن إسرائيل حددت أربعة أنواع من الأسلحة لا يمكنها غض الطرف عن نقلها إلى الجماعة المتشددة هي: أنظمة الدفاع الجوي، والصواريخ الباليستية، وصواريخ أرض ـ بحر المتطورة، والأسلحة الكيماوية. وقال يادلين: «وفقا لهذه السياسة، فإنه متى امتلكت إسرائيل معلومات استخباراتية موثوقة بأن أيا من هذه الأسلحة سيتم نقلها من سوريا إلى لبنان، فسوف تقوم بعمل عسكري، لكن قرارات شن الضربات الجوية ستكون مرهونة بتقييمات حول الجدوى العسكرية للهجوم، وخطورة التصعيد ومواقف القوى الأجنبية»، وأضاف يادلين: «مع تراجع قوة الجيش السوري وتنامي عزلة حزب الله بسبب الخسائر التي مني بها راعيه السوري، فمن المنطقي أن يستمر هذا»، مشيرا إلى أن الردود الإسرائيلية سيتم تقييمها في كل مرة و«لن تتم بشكل تلقائي».

وأشار إلى أن المشكلة الحقيقية التي تواجه المسؤولين الإسرائيليين، لا تتمثل في الهجوم من عدمه، بل فيما إذا كان

التقاعس سيؤدي إلى استفحال التهديد في ما بعد. وقال: «المقارنة الصحيحة هي المخاطرة بالتصعيد الآن أو المجازفة بمواجهة عدو أكثر شراسة وعدد الضحايا في الهجمات المستقبلية».

في الوقت ذاته توقع محللون لبنانيون مزيدا من الضربات الإسرائيلية في حال حاولت سوريا نقل أسلحة متطورة إلى حزب الله.

ويقول إلياس حنا، لواء متقاعد وأستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت: «تحاول إسرائيل خلق شعور بالردع. والجانب الآخر يحاول اختبار وتقويض النظام».

وبحسب التقييمات الإسرائيلية، يحتفظ حزب الله بنحو 60.000 صاروخ وقذيفة منذ حرب عام 2006 مع إسرائيل. ويرى المسؤولون الإسرائيليون أن هذه الأسلحة تشمل صواريخ «سكود دي» الباليستية، التي يبلغ نطاقها 400 ميل، زودته بها سوريا في السنوات الأخيرة، إضافة إلى الصواريخ قصيرة المدى التي تلقاها من سوريا وإيران، وأن إضافتها إلى ترسانة حزب الله تؤدي للوصول إلى أي مكان في إسرائيل.

لن تشكل عملية نقل الأنظمة المضادة للطائرات إلى حزب الله، مثل صواريخ «إس إيه 17 أرض ـ جو»، التي كانت هدفا للضربة الجوية التي شنتها إسرائيل في 30 يناير الماضي، تهديدا للطلعات الاستطلاعية الإسرائيلية على لبنان فقط؛ بل على المجال الجوي الإسرائيلي أيضا، بحسب مسؤول إسرائيلي يراقب حشد مثل هذه الأسلحة. وقال المسؤول الذي لا يحمل تصريحا بالحديث إلى وسائل الإعلام: «إنها متنقلة، ويمكن إخفاؤها وتمثل مشكلة لسلاح الجو الإسرائيلي».

يقول الإسرائيليون إنهم قلقون أيضا بشأن احتمال نقل أنظمة صواريخ ساحلية حصلت عليها سوريا من روسيا، وتحديدا صواريخ «ياخونت كروز» التي يبلغ مداها 180 ميلا، والتي يمكن أن تشكل تهديدا للسفن الحربية الإسرائيلية ومنصات النفط في البحر الأبيض المتوسط.

يذكر أنه خلال حرب عام 2006 أصيبت سفينة حربية إسرائيلية بصاروخ أرض ـ بحر صيني الأصل، أطلقته عليها قوات حزب الله.

ويرى المسؤول أنه بتصاعد وتيرة القتال في سوريا، فإن هناك مؤشرات ملموسة على أن مثل هذه الأسلحة قد تصل إلى لبنان.

وبحسب تقييمات إسرائيلية، لا تزال ترسانة الأسلحة الكيماوية، التي تشمل قنابل وصواريخ مزودة برؤوس حربية، خاضعة لسيطرة الحكومة في الوقت الراهن.

ويقول داني شوهام، محلل الاستخبارات العسكرية السابق وخبير الأسلحة غير التقليدية في «مركز بيغن ـ السادات للدراسات الاستراتيجية» في جامعة بارإيلان: «مراقبة (الاستخبارات) مستودعات الأسلحة السورية صارم للغاية، لذا فإن هناك فرصة جيدة لكشف أي تحرك».

ويرى نزار عبد القادر، المحلل اللبناني واللواء المتقاعد أن مهام الاستطلاع الإسرائيلية تراقب بدقة الطرق البرية بين سوريا ولبنان، وأن أي تحرك لنقل أسلحة متطورة من المرجح أن يؤدي إلى ضربة إسرائيلية أخرى. وأكد على أن حزب الله يخزن أسلحة ثقيلة وصواريخ بعيدة المدى في سوريا لكن لا يتوقع أن يغامر بكشفها عبر نقلها في ظل الأوضاع الحالية.

المصادر: